فأقيموا الصلاة وقال تعالى في ذكر صلاة الجمعة فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من
فضل الله واذكروا الله كثيرا الآية فأمر سبحانه بالجمع بين الابتغاء من فضله وكثرة ذكره و
لهذا ورد فضل الذكر في الأسواق ومواطن الغفلة كما في المسند والترمذي وسنن ابن ماجة
عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من دخل سوقا يصاح فيها ويباع فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف
ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي حديث آخر ذاكر الله في
الغافلين كمثل المقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء في وسط شجر يابس
قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في صلاة و
لو كان في السوق وإن حرك به شفتيه فهو أفضل وكان بعض السلف يقصد السوق ليذكر الله فيها بين أهل
الغفلة والتقى رجلان منهم في السوق فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى نذكر الله في غفلة
الناس فخلوا في موضع فذكرا الله ثم تفرقا ثم مات أحدهما فلقيه الآخر في منامه فقال له
أشعرت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق **فصل** في وظائف الذكر الموظفة
في اليوم والليلة معلوم أن الله عز وجل فرض على المسلمين أن يذكروه في اليوم والليلة خمس
مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها الموقتة وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكرا يكون
لهم نافلة والنافلة الزيادة فيكون ذلك زيادة على الصلوات الخمس وهو نوعان أحدهما ما هو
من جنس الصلوة فشرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها وبعدها سننا فتكون زيادة على الفرائض
فإن كان في الفريضة نقص جبر نقصها من هذه النوافل وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض
وأطول ما يتخلل بين مواقيت الصلوة مما ليس فيه صلاة مفروضة ما بين صلاة العشاء
والفجر وما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر فشرع ما بين كل واحدة من هاتين الصلاتين
صلاة تكون نافلة لئلا يطول وقت الغفلة عن الذكر فشرع ما بين صلاة العشاء وصلاة
الفجر صلاة الوتر وقيام الليل وشرع ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى وبعض
هذه الصلوات آكد من بعض فآكدها الوتر ولذلك اختلف العلماء في وجوبه ثم قيام الليل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم عليه حضرا وسفرا ثم صلاة الضحى وقد اختلف الناس في

وفي استحباب المداومة عليها والترغيب فيها أحاديث صحيحة وورد أيضا في الصلاة عقب الشمس
وأما الذكر باللسان فمشروع في جميع الأوقات ويتأكد في بعضها فمما يتأكد فيه الذكر
عقيب الصلوات المفروضات وأن يذكر الله عقب كل صلاة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد
وتكبير وتهليل ويستحب الذكر أيضا بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر
فيستحب فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس وبعد العصر إلى أن تغرب الشمس
وهذان الوقتان أعني وقت الفجر ووقت العصر هما أفضل أوقات النهار للذكر ولهذا أمر الله بذكره
فيهما في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى وسبحوه بكرة وأصيلا وقوله واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا وقوله وسبح بالعشي والإبكار وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقوله فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا
وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقوله فاستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشي والإبكار وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب وأفضل ما يفعل في الوقتين من الذكر صلاة الفجر وصلاة
العصر وهما أفضل الصلوات وقد قيل في كل منهما أنها الصلاة الوسطى وهما البردان
اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة ويليهما من أوقات الذكر الليل والنهار ولهذا ذكر
بعد هذين الوقتين في القرآن تسبيح الليل وصلاة الليل والذكر المطلق **فصل**
الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه والعلم النافع كما يدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل
ومن أصحابنا من رجح التلاوة على التسبيح ونحوه بعد الفجر وسئل الأوزاعي عن ذلك فقال كان
هديهم ذكر الله فإن قرأ فحسن وظاهر هذا أن الذكر في هذا الوقت أفضل من التلاوة حينئذ
وكذا قال إسحاق في التسبيح عقيب المكتوبات مائة مرة أنه أفضل من التلاوة والأذكار
والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصباح والمساء كثيرة جدا ويستحب إحيا
ما بين العشاءين بالصلاة والذكر وقد تقدم حديث أنس أنه نزل في ذلك قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويستحب تأخير العشاء إلى ثلث الليل كما دلت عليه الأحاديث
الصحيحة وهو مذهب الإمام أحمد وغيره حتى تفعل هذه الصلاة في أفضل وقتها وهو آخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)